حماية الإسلام للعقل وأثره في تحقيق الأمن الفكري

(على ضوء قرار خادم الحرمين بمنع القتال في الخارج)

إعداد الدكتورة

مزنة بنت مزعل عبد الله العيد

أستاذ أصول الفقه المشارك

قسم الدراسات الإسلامية

تخصص: أصول الفقه

١٤٣٦هـ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأمن بمفهومه العام نعمة من الله تعالى، وثروة يمنُّ الله بها على من يشاء، فهو ركيزة استقرار الأمم، وبه تحصل سعادتها، وبها يأمن الإنسان على نفسه، وعرضه، وماله أن ينتهك، أو يُسلب حقه، أو يفرض عليه ما يتعارض مع دينه وثقافة مجتمعه.

وقد أشار القرآن الكريم لهذه النعمة التي أمتن بها على كفار قريش في قوله تعالى: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)(١).

وقال تعالى: (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ)(٢).

ولعل من أولى ما تبناه المعاصرون واشتغلوا عليه بالبحث والدراسة موضوع الأمن الفكري، نظراً لخطورته، وارتباطه الوثيق بدين الأمة، وبمقاصد الشريعة عموماً. وبالعقل خصوصاً والذي حرص الإسلام على حمايته وسلامته واستقامته.

فبحفظه تبنى الحضارات. ويتحقق الغاية في استخلاف الإنسان في الأرض، فهو الركيزة الأساسية في التقدم الإنساني والحضاري.

---

(١) سورة قريش آية ٤.

(٢) سورة العنكبوت آية ٦٧ .

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمه، وثلاثة مباحث، وخاتمة أما المقدمة فتتضمن أهمية وخطة البحث.

أما المباحث فهي على النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف الأمن الفكري وفيه مطلبان:

الأول: تعريف الأمن، الفكر لغة واصطلاحاً.

الثاني: تعريف الأمن الفكري.

المبحث الثاني: أهمية الأمن الفكري وحماية الإسلام للعقل وفيه مطلبان.

الأول: أهمية الأمن الفكري.

الثاني: مظاهر حماية الإسلام للعقل.

المبحث الثالث: وسائل تحقيق الأمن الفكري، وجهود الملك عبد الله في تحقيقه وفيه مطلبان:

الأول: وسائل تحقيق الأمن الفكري.

الثاني: قراءة تحليلية حول قرار خادم الحرمين بمنع القتال في الخارج.

الخاتمة: تتضمن أهم النتائج.

المبحث الأول

وفيه مطلبان

المطلب الأول: تعريف الأمن ، الفكر لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: تعريف الأمن الفكري

المطلب الأول

تعريف الأمن ، الفكر لغة واصطلاحاً

المطلب الأول

تعريف الأمن، الفكر لغة واصطلاحاً

مصطلح الأمن الفكري مركب من كلمتين "الأمن" و"الفكر"، وهذا التركيب الإضافي يحتاج لبيان كل مفردة على حده.

أولاً: تعريف الأمن:

لغة : حين يطلق الأمن باصطلاحه العام يتبادر إلى الذهن مباشرة سكون القلب واطمئنانه. قال ابن فارس: "الهمزة، والميم، والنون أصلان متقاربان: أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها: سكون القلب، والآخر التصديق، والمعنيان بينهما تقارب كبير"(١).

وقال الراغب: "أصل الأمن: طمأنينة النفس، وزوال الخوف، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر، ويجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان"(٢).

ثانياً: تعريفه اصطلاحاً:

تعددت مفاهيم العلماء لمفهوم الأمن كلٌ بحسب نظرته لمفهومه. فقد عرفه الجرجاني: "عدم توقع المكروه في الزمن الآتي"(٣).

والمكروه في تعريف الجرجاني عام يدخل فيه جميع ما يكدر على الإنسان حياته، أو يمس أمراً من الأمور الضرورية التي جاء الإسلام بالحفاظ عليها، وشدد على أهميتها.

---

(١) معجم مقايس اللغة (١٣/١)، وانظر لسان العرب (١٤٠/١).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن (٢١).

(٣) التعريفات ٣٨.

ثالثاً: تعريف الفكر لغة:

هو تردد القلب وتأمله، قال ابن فارس: " الفاء ، الكاف، والراء، تردد القلب في الشي، يقال: تفكر إذا ردد قلبه معتبراً، رجل فكيَّر: كثير الفكر"(١).

وقال الراغب: "الفكرة قوة مطرقة للعلم إلى المعلوم، والتفكر جولان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للإنسان دون الحيوان"(٢).

رابعاً: تعريف الفكر اصطلاحاً:

المراد به فرك الأمور وبحثها، طلباً للوصول إلى حقيقتها، بمعنى تمحيص الأمور والتدقيق فيها رغبة للوصول إلى المطلوب.

ويعني هذا إن الفكر هو أعمال العقل بالنظر والتأمل والتمحيص للوصول إلى الهدف والمطلوب.

---

(١) معجم مقايس اللغة (٤/٤٤٦)، وانظر لسان العرب (٣٤٥١).

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص ٣٩٨.

المطلب الثاني
تعريف الأمن الفكري

المطلب الثاني

تعريف الأمن الفكري

هذا الاصطلاح حديث المنشأ ولم يسبق أن عرض له السابقون إلا فيما يتعلق بجزئية الأمن والأمان، كونه متعلقاً بالحفاظ على المقاصد الضرورية، ولكن هذا الاصطلاح بجزأيه لم يرد عنهم ولم يتعرضوا له بنفس المفهوم الذي عرض له المفكرون المعاصرون.

ولقد ذكر علماؤنا في تعريفه عدة معان:

١) حماية فكر المجتمع وعقائده من أن ينالها عدوان أو ينزل بها أذى لأن ذلك من شأنه إذا حدث أن يقضى على ما لدى الناس من شعور بالهدوء والطمأنينة والاستقرار ويهدد حياة المجتمع(١).

٢) سلامة فكر الإنسان، وعقله، وفهمه، من الإنحراف والخروج عن الوسطية، والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية، وتصوره للكون بما يؤول به إلى الغلو والتنطع، أو إلى الإلحاد والعلمنة الشاملة(٢).

٣) توفير السلامة والطمأنينة للجميع ضد كل الاتجاهات ذات الطوابع الفكرية وغير الفكرية التي من شأنها تقويض البناء الفكري القويم، وإحلال أفكار ومفاهيم بديلة هزيلة ذات منطلقات شيطانية لا إنسانية من شأنها أن تؤدي بشكل أو بآخر إلى الإنهيار الفكري، والانحلال الخلقي لبعض أفراد الأمة(٣).

٤) إحساس المجتمع أن منظومته الفكرية ونظامه الأخلاقي الذي يرتب العلاقات داخل المجتمع ليس في موضع تهديد من فكر وافد، بإحلال لا قبل له برده سواء من خلال غزو فكري منظم أو سياسات مفروضة.

---

(١) الأمن الفكري والعقائدي، مفاهيمه وخصائصه، ص٥٤.

(٢) الأمن الفكري الإسلامي، مجلة الأمن والحياة، العدد ١٨٧، الرياض، وزارة الداخلية ص٥٠.

(٣) أثر الحراك المعرفي على الأمن الفكري، ص ١٦٢ – ١٦٣.

هذه بعض التعاريف التي سيقت لأجل بيان مفهوم الأمن الفكري، وكما ترى أن الجميع ينص بداية على تحقيق السلامة للمجتمع من خلال تحقيق الأمن للعقل، بنبذه للأفكار التي تهدد سلامة المجتمع بجميع مقوماته الحياتية.

وقد أورد الكاتب د/ معلوي الشهراني في بحثه(١) بعض التعاريف لمصطلح الأمن الفكري وأعقبها ببعض الانتقادات أو الملاحظات على التعاريف رغبة منه في الوصول إلى تعريف شامل وحدٍ يمنع الخلط بين المصطلحات المتشابهة.

فقد ذكر في انتقاده للتعريف الأول أمرين:

١) ربط هذا المفهوم بالأمن العام والهدوء والاستقرار بالمجتمع، وكأنه يرمي إلى الخوف من الإرهاب وغيره وأنه يحب تحصين فكر المجتمع من ذلك.

٢) تم التركيز على أهمية مواجهة العدو، ولكن لم يتم التركيز على أهمية التنشئة والتعليم والفهم الصحيح في عملية بناء فكر صحيح وآمن.

وهذا الانتقاد من وجهة نظري لا محل له، فإن التعريف قد نص بداية على حماية الفكر والعقائد فهي منظومة متكاملة بدايتها فكراً ونهايتها أمن دولة، ولا أعتقد أن تكون الحماية عن طريق الفهم الصحيح والتنشئة إلا بحماية الفكر والعقيدة وهي معاني ضمنية وإن لم يصرح بها المعرف.

وانتقد كذلك التعريف الثاني من وجهين(٢):

١) ربط الأمن الفكري بالأمور الدينية والسياسية فقط، حيث أن الأمن الفكري مرتبط بجميع جوانب الحياة الاجتماعية.

٢) ركز هذا المفهوم على عملية الفهم فقط، وحيث أن الأمن الفكري لدى الفرد يتطلب في توضيحه الإشارة إلى جوانب مادية أيضاً.

---

(١) أثر الحراك المعرفي على الأمن الفكري، ١٦٢ – ١٦٣.

(٢) ص ١٥٩ – ١٦٠.

وأرى أن الانتقادين السابقين لا محل لهما. إذ أن ما ذكره المعرف سليم فقد عمم الأغلب وقضية الأمن الفكري لا تخلو أن يكون منشأها التنطع والغلو التي قد تحيد بالشخص عن أن ينظر للأمور الدينية والسياسية بمنظور العاقل.

– أما تركيزه على الفهم فهو المنطلق الذي إن خلص من الشوائب والأفكار الهدامة فقد خلص من جميع ما يشوبه.

– ويمكن أن نقول في تعريفه: "سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف، والخروج عن الوسطية التي تحقق الأمن بجميع أنواعه".

وكما قال شيخنا الوالد عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى: "إنه مصطلح حديث يعني مجموعة من الجهود التي تقوم بها أمة من الأمم للاستيلاء على أمة أخرى، أو التأثير عليها حتى تتجه وجهه معينة وهو أخطر من الغزو الفكري ينحو إلى السرية فلا تحس به الأمة المغزوة ولا تستعد لصده بالوقوف في وجهه حتى تقع فريسة له".

ولا شك أن الإنحراف الفكري، والإرهاب الفكري، والغزو الفكري مصطلحات تعني وجود وتأثر الفكر بمدخلات خارجية مؤثرة منحرفة عن قيم المجتمع، واتجاهاته، وثوابته أياً كان، وجميعها مهددات خارجية ترمي لهدف واحد، وإن اختلفت الكيفية، ونتيجتها اختلال الأمن الفكري للمجتمع.

المبحث الثاني

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أهمية الأمن الفكري

المطلب الثاني: مظاهر حماية الإسلام للعقل

المطلب الأول
أهمية الأمن الفكري

المطلب الأول

أهمية الأمن الفكري

الأمن الفكري قضية من القضايا التي أفرزتها المادية الحديثة بسبب الانفتاح العالمي، وأصبحت تشغل بال كل مسؤول لأنها من القضايا التي إن أهملت فقد يتولد عنها ما لم تولده الحروب والآفات.

إن أهمية الأمن الفكري تنبع من ارتباطه بالدين وبمقاصد الشريعة الإسلامية، وفي مقدمتها العقل في الحفاظ عليه من الاحتواء الفكري الخارجي، لأنه وكما هو معلوم أن العصر قد اتسم بالتطورات والمستجدات التي مهدت للتقارب بين المجتمعات والشعوب مما سهل دخول التيارات الفكرية الوافدة الصحيح منها والخبيث، وإن هذه المؤثرات الفكرية وما قد تسببه من أثار سلبية على البلاد والعباد تجعل من قضية الأمن الفكري ضرورة حتمية وملحة، فهي صمام الأمان لبقاء المجتمع والدولة، فقد تتعرض البنية التحتية للدمار والخراب ومع ذلك يمكن إعادة ما تم تدميره، ولكن إذا أتلفت العقول فمن الصعب جداً بنائها، فالأمن الفكري يعني بناء خطوط دفاع ثقافي ومعرفي من البيت، ووصولاً لجميع مؤسسات الدولة ليكون الأمن الفكري ثمرة جهد جماعي لبناء البلاد ولتحقيق أهدافه.

فالأمن الفكري يتعلق بالعقل وهو آلة الفكر وأداة التأمل والتفكر الذي يقوم على استخراج المعارف، ولذلك كانت المحافظة على العقل وحمايته من المفسدات مقصداً من مقاصد الشريعة الإسلامية.

والأمن الفكري غايته استقامة المعتقد وسلامته من الإنحراف والوصول لمنهج الحق ووسطية الإسلام.

إن الإخلال بالأمن الفكري يؤدي إلى تفرق الأمة حزباً وشيعاً وقد نهى الله تعالى عن الاختلاف (وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(١).

وإن ما تعيشه الأمة من حالة التفكك والانحلال والتفرق والتحزب والبعد عن الوسطية والميل للغلو والتنطع إنما هو سبب انحراف فكر أبنائها عن الصراط المستقيم.

(١) سورة الأنعام آية ١٥٣.

المطلب الثاني
مظاهر حماية الإسلام للعقل

المطلب الثاني

مظاهر حماية الإسلام للعقل

العقل هو مناط التكليف ومحل التكاليف الشرعية الذي كرم الله تعالى الإنسان به، وهي إحدى الكليات الخمس التي لا تكون الأرض مستقرة أو قائمة بدونها. واعتبر الإسلام العقل من أهم الوسائل في تحصيل المعارف، ومن أهم الأدوات الموصلة إلى معرفة الخالق والإيمان به.

(١) إذ أن الحقائق المقررة لدى علماء الأصول أن العقل هو أحد الضروريات الخمس التي جاء الإسلام لصيانته والمحافظة عليه.

والضروريات هي التي يترتب على فقدها اختلال نظام الحياة وشيوع الفوضى بين الناس وضياع مصالحهم.

وعليها يقوم أمر الدين والدنيا، وبالمحافظة عليها يستقيم أمر الأفراد ونظام الجماعات، إذ لا تتوافر الحياة الرفيعة إلا بها. لذلك عني الإسلام بكل واحد من هذه الأمور وشرع له أحكاماً تكفل إيجاده، وتكوينه، وأحكاماً تعمل على صيانته وبقائه(١).

(٢) نهى الإسلام عن تعطيل العقل، وتعطيل قدراته، ولا ريب أن تعطيله يساوي المخالفة عن أحكامه، فالنقل والعقل خطان لا يفترقان ولا يستغني أحدهما عن الآخر. يقول الإمام الغزالي " الشرع عقل من الخارج والعقل شرع من الداخل، وهما متعاضدان بل متحدان، ولكون الشرع عقلاً من الخارج، سلب الله تعالى اسم العقل عن الكافر في غير موضع من القرآن. نحو قوله تعالى: (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ)(٢) ولكون العقل شرعاً من الداخل قال تعالى: في وصفه

---

(١) راجع في بيان المقاصد الضرورية:
الموافقات (٨/٢)، المحصول (٢/ ٣٢٠)، تشنيف المسامع (٣/ ١٥) وما بعدها شرح البدخشي مع شرح الإسنوي (٧٠/٣) إرشاد الفحول (١٨٩)، البحر المحيط (٢٠٩/٥)، أصول الفقه، محمد زكريا البرديسي ص ٤٤٦.

(٢) سورة البقرة آيه (١٧١).

العقل: (فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ)(١). فسمي العقل دينا، ولكونهما متحدين قال تعالى: (نُورٌ عَلَى نُورٍ). أي نور العقل ونور الشرع(٢).

ولذا فقد حافظ الإسلام عليه، وصانه مما يفسده وسد كل منافذ الخلل الذي قد تؤدي به إلى المفاسد العقلية المحرمة، ومن هذه المظاهر التي ضمن الإسلام للعقل سلامته ما يلي:

نهى القرآن عن إتباع ما لم يقم عليه دليل، ونهى عن إتباع الظن (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)(٣)، وقال تعالى: (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)(٤).

يقول العز بن عبدالسلام: " من أراد أن يعرف المتناسبات والمصالح والمفاسد راجحها ومرجوحها، فليعرض ذلك على عقله بتقدير أن الشرع لم يرد به، ثم يبني عليه الأحكام فلا يكاد حكم يخرج عن ذلك"(٥).

(٣) حث العقل على التفكر والتأمل والتدبر، وأمر باستخدام الحواس والملكات العقلية وعدم تعطيل وظائفها (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)(٦).

---

(١) سورة الروم آيه (٣٠).

(٢) خصائص التشريع للدريني ١٢٥– ١٢٨.

(٣) سورة الإسراء آية ٣٦.

(٤) سورة الأنعام آية ١١٦.

(٥) قواعد الأحكام في مصالح الأنام (١١/١).

(٦) سورة الأعراف آية ١٧٩.

ومما يميزه أن الإسلام قد حكَّمه في القضية الكبرى وهي الإلوهية والوحدانية، إذ اكتفى بالدلالة العقلية لقوله تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)(١).

ومن المعلوم أن الأدلة العقلية في كتاب الله تعالى ليست محضة، بل أن مقدماتها عقلية والباقي شرعية لتصل بالإنسان إلى نتيجة صحيحة وهي التوحيد الذي به حفظ العقل والمقاصد جميعاً. يقول ابن نتيميه رحمه الله: "لو لا الرسالة لم يهتد العقل إلى تفاصيل النافع والعناء في المعاش والمعاد"(٢) وقد ألف ابن تيميه كتابه "درء تعارض العقل والنقل "برهاناً على عدم تعارض الدين مع العقل السليم.

(٤) رفض الإسلام تبني الموروثات الفكرية والعادات المختلفة بلا تمحيص (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ)(٣).

وأبعد العقل عن النظر والخوض في العقائد المضللة والفتاوى والأفكار المنحرفة، لأن الإنسان إذا غُذي عقله بمعلومات فاسدة أصبح خطراً يهدد المجتمع بأكمله.

فقد أخرج الدارمي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه "أن عمر بن الخطاب أتى رسول الله بنسخة من التوراة. فقال: يا رسول الله هذه نسخة من التوراة فسكت. فجعل يقرأ ووجه رسول الله يتغير، فقال أبو بكر: ثكلتك الثواكل، أما ترى ما بوجه رسول الله؟ فنظر عمر إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أعوذ بالله من غضبه ومن غضب رسوله، رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي

---

(١) سورة آل عمران آية ١٩٠.

(٢) فتاوى ابن تيميه في الفقه (١٩/١٠٠).

(٣) سورة البقرة آيه ١٧٠.

نفس محمداً بيده لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل ولو كان حياً وأدرك نبوتي لاتبعني"(١).

ويقول ابن القيم: وقد حرم سبحانه القول عليه بغير علم في الفتيا، والقضاء وجعله من أعظم المحرمات، بل جعله في المرتبة العليا(٢).

(٥) إثبات الحكمة والتعليل في أفعال الله وشرعه، فإن الله تعالى قد جعل لكل شيء أسباباً وحِكماً، فالله لا يفعل الأمور أو يشرع الأحكام لمجرد المشيئة فحسب، بل إن أفعاله وشرعه لها حِكماً علمنا ذلك أو لم نعلمه فهو القائل سبحانه (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ)(٣) وقد ساق القرآن التعليل لكثير من الأحكام ومنها:

(وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)(٤)

(وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ)(٥)

(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)(٦)

فكون التعليل في القرآن بألفاظ صريحة واضحة تأكيد لحق العقل في تحقيق القناعة العقلية التي يتولد منها قناعة إيمانية روحية تحفظ العقل وتجعله يزداد قناعة وإيماناً بالله تعالى.

(٦) حرم الإسلام إتيان المنجمين والإيمان بالخرافات وحرم السحر والكهانة وغيرها من أساليب الدجل(٧).

---

(١) سنن الدارمي (١/١١٥).

(٢) إعلام الموقعين (١/٣٨).

(٣) سورة التين آية ٨.

(٤) سورة الإسراء آية ٣٢.

(٥) سورة الأحزاب آية ٥٣.

(٦) سورة البقرة آية ١٧٩

(٧) عبدالله بن أحمد قادري، الإسلام وضرورات الحياة ص ١١٧.

(٧) جعل الله تعالى القرآن كتاباً عربياً حتى يكون محفزاً للعقل والتعقل والتفهم (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)(١) وكذا الأمر بالعلم وتعلمَّ القراءة والكتابة والذي تظهر به قيمة العقل الذي كرم الله به الإنسان، بل إن ما احتواه الإسلام من نصوص تحث على العلم وتبين فضل العلماء وأجر من يطلب العلم يدل على أن الإسلام يستنهض الهمم لطلب العلم في صورة حية لبعث حركة فكرية إسلامية على جميع الأصعدة والمستويات محاربة للركود العقلي الذي قد يبعث على التقليد المذموم.

(٨) فتح الإسلام باب الاجتهاد فيما لا نص فيه لأجل معرفة استخلاص المقاصد من النصوص والأحكام الشرعية، ولم يجعل الخوف من الخطأ عائقاً في سبيل التفكير حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر"(٢)

إن هذه المساحة الكبيرة التي وفرتها الشريعة لعقول المجتهدين لكي يعمل العقل البشري ولا يصيبه الكساد، إضافة إلى إقرار الثراء والتنوع الفكري المعتمد على قراءة هذه النصوص الظنية وفهم دلالاتها ولا شك أن هذا أعظم تكريم للعقل البشري الذي لا يمكن أن يوجد إلا في هذه الشريعة الغراء.

(٩) حرم كل ما من شأنه أن يؤثر على العقل ويضربه أو يعطل طاقاته كالخمر والحشيش (إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ)(٣) وشرع العقوبات الرادعة على تناولها لخطورتها وأثرها البالغ على الفرد والمجتمع.

(١٠) تنمية العقل مادياً ومعنوياً:

---

(١) سورة يوسف آية ٢

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ط٦/٢٦٧٦.

(٣) سورة المائدة آية ٩٠.

مادياً: فبالعناية بالغذاء الجيد الذي يقوي الجسم، وينشط الذهن، فحرارة الجوع تذهب بريح العقل، وذلك كره للقاضي أن يقضي وهو جائع، وكذلك إذا اجتمع الصلاة مع حرارة الجوع. فالأخير يقدَّم لأنه يحول دون التدبر والخشوع.

ومعنوياً: فبالعلم والاستزادة من المعرفة، ولقد حث الإسلام بصورة متواصلة على العناية بتنمية العقل عن طريق التفكر والتدبر أو الضرب في الأرض (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ)(١).

(أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً)(٢).

فإن النظر له ارتباط وثيق بالعقل لتعرف أحوال الأمم وطبائعها، وتربي لدى الإنسان روح الاستقلال في الفهم.

---

(١) سورة الحج آيه ٤٦.

(٢) سورة غافر آيه ٨٢.

المبحث الثالث

وفيه مطلبان

المطلب الأول: وسائل تحقيق الأمن الفكري

المطلب الثاني: قراءة تحليلية حول قرار خادم الحرمين الشريفين بمنع القتال في الخارج

المطلب الأول
وسائل تحقيق الأمن الفكري

المطلب الأول

وسائل تحقيق الأمن الفكري

الأمن الفكري يتطلب من الفرد والمجتمع التعاون المتكامل لتحقيقه لأنها منظومة متكاملة.

ومن أهم الركائز لتحقيق الأمن الفكري:

١) إعداد الفرد إعداداً فكرياً صحيحاً وذلك من خلال بيان العقيدة الصحيحة وبيان الأمور التي تشوبها وتخرج الفرد عن مساره الصحيح فإن الإسلام في بداية بعثة النبي الكريم لم يرسخ الأحكام الشرعية العملية بل قام بترسيخ العقائد السليمة، فأمر بتوحيد الله تعالى وعبوديته دون سواه يقول الطاهر بن عاشور: "لقد كان إصلاح الاعتقاد أهم ما ابتدأ به الإسلام وأكثر ما تعرض له، وذلك لأن إصلاح الفكر هو مبدأ كل إصلاح، ولأن لا يرجى صلاح قوم تلطخت عقولهم بالعقائد الضالة وخسئت نفوسهم بآثار تلك العقائد المثيرة خوفاً من لا شيء وطمعاً في غير شيء، وإذا صلح الاعتقاد أمكن صلاح الباقي، لأن المرء بروحه لا بجسمه"(١).

وهذا سليم، فما أصاب الأمم في جميع مراحل التاريخ وافتراقها لحزب وجماعات دينية وسياسية إلا بسبب فساد العقول وتلوثها بمفسدات العقيدة. وترسيخ العقيدة يستلزم النهي عن الغلو والتطرف والتي هي من أوائل أعراض انحراف الفكر عن مساره الصحيح، والمتمثل بالتعصب للرأي والانغلاق وعدم فتح باب الحوار مع الآخر حيث لا يسمح لعقله برؤية واضحة ومتزنة لمصالح الأمة ولا لمقاصد الشرع(٢).

---

(١) التحرير والتنوير (١٣٦/٣).

(٢) انظر مفصلاً: الإرهاب المفروض والمرفوض /٨٦ وما بعدها، الإرهاب حكمه وأثاره ص ٥٧ وما بعدها، العقيدة السليمة ودورها في حفظ الأمن ص١٩ وما بعدها بحث منشور في المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب العدد ٥١.

دور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري(١):

تعد الأسرة هي النواة والمحضن الأول لتكوين ثقافة وفكر أي مجتمع، وعليه تقوم الدعائم والركائز، وهي من أهم مقومات الأمن الفكري فلا يحقق الأمن للناشئة الذين هم أساس المجتمع وركيزته إلا بتوافر القدوة الحسنة.

ولقد عني الإسلام بالأسرة منذ أول لبناتها حتى قبل أن تكون أسرة بمعناها الشمولي، فقد وضع الأسس في اختيار الزوج والزوجة، ونصب الحقوق والواجبات التي من شأنها أن تستقيم أمورها وتنشئ جيلاً صالحاً يخدم أمته ووطنه.

وحين نتناول دور الأسرة في تحقيق الأمن الفكري فإننا نتناوله من جهتين:

- جهة التربية بالتأسيس

- جهة التربية بالوقاية

أولاً: جهة التربية بالتأسيس:

وهي الأساس في عملية الضبط الاجتماعي وبناء الفكر بناءً سليماً صحيحاً، وهذا متحقق بالتنشئة الصالحة والرعاية المستقيمة المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وغرس القدوة الصالحة المتمثلة في جنب الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام.

إن التربية الإسلامية التي تقوم على مبدأ الإيمان بالله من أعظم مقومات الأمن في الإسلام، ولا يمكن لأي مؤسسة اجتماعية أن تقوم بوظيفة الأسرة مهما تضافرت الجهود وتكاتفت فهي المسؤولة عن كوين نمط الشخصية للفرد وأخلاقياته بوجه عام، وليست وظيفتها محصورة بتوفير المستلزمات الضرورية من مأكل ومشرب وإنما بدور أعظم من ذلك بكثير وهي مشاركة مؤسسات المجتمع بحفظ الأمن ولا بد أن يكون لها دور استباقي من خلال العلاقة

---

(١) راجع: التربية وظاهرة الإرهاب ص٢٣١ و الإرهاب روافده وأسبابه الفكرية ص١٣٧، وأسس الأمن الفكري في التربية الإسلامية ص٣٧ وما بعدها، بحث منشور في المجلة العربية للدراسات الأمنية العدد٥٢.

التفاعلية مع مؤسسات المجتمع. والأسرة اليوم مطالبة بأكثر من أي وقت مضى نظراً للانفتاح العالمي، وظهور المؤثرات الداخلية والخارجية والتي تستدعي من الأسرة بناء سياج فكري آمن متمثل بتكوين المفاهيم الصحيحة وغرس القيم والمثل العليا وحثهم على وجوب التمسك بالدين وحسن التعامل مع الآخرين وتقبل الرأي الآخر أياً كان وحثهم على حب الوطن والولاء له ولولاة الأمر، واختيار الرفقة الصالحة.

وجهة التربية بالوقاية:

وهي مكملة للدور التربوي ولا يقل أهمية عنه، وأعني بها متابعة التوجيه والمراقبة الدائمين للأبناء، وملاحظة ما لدى الأبناء من سلوك معوج ومنحرف أو اتجاه غير سوي لأنه يمثل نقطة تحول في حياة هذه الأسرة والمجتمع بأكمله.

– إبعاد الأبناء عن وسائل الغزو الفكري وتقديم البدائل النافعة، لأن بعض الأسر تخطئ في حرمان الأبناء من وسائل التقنية الحديثة بزعم أنها مصدر لتلقي ما يفسد للأخلاق والأعمال وهذا يعد خطأً جسيماً. إذ لا بد من تحسين صورة تقديم هذه الوسائل باستبدال ما هو ضار بما ينفع.

– مراقبة رفقة الأبناء وهذه هي أهم مهدد خارجي للأسرة في محيطها الداخلي، فلا يمكن أن تكتمل التربية السليمة وخلف ما تبنيه الأسرة معول هدم.

يجب على الأسرة أن تعي دورها الحقيقي وأنها هي الأساس في تعزيز بل وبناء أمن هذا المجتمع وتدرك أنها أهم مؤسسة اجتماعية تقوم بما لا يستطيع جهاز أمني متكامل القيام به.

دور المدرسة في تحقيق الأمن الفكري(١):

وهي المؤسسة الثانية بعد الأسرة ضمن المؤسسات التعليمة والسلسلة التربوية التي يقع على عاتقها مسؤوليات جسيمة في تكوين نمط المجتمع وسلوكياته.

وتؤدي المدرسة دوراً حيوياً لا يقل أهمية عن دور الأسرة في نشر الوعي الأمني وترسيخ الثوابت والقيم الإسلامية الصحيحة والمتمثل في الآتي:

١- لا بد من انتقاء واختيار المعلمين الأكفاء القادرين على رسم نماذج للشخصية المسلمة والنموذج الذي يجب أن يحتذى به كقدوة صالحة.

٢- لا بد أن تكون مناهج التعليم مؤصلة تأصيلاً شرعياً وقائمة على عقيدة صحيحة ومتوافقة في الحد ذاته مع متطلبات المجتمع والواقع الذي يعيشه الطالب.

ولقد أصبحت المناهج والمقررات الدراسية الآن غير متوافقة حقيقة مع متطلبات العصر ومع ما استجد فيه من علوم ومعارف علمية واجتماعية وتربوية مما جعل المؤسسات التعليمية اليوم لا تواكب التطور العلمي والتربوي والاجتماعي(٢).

كما أن المتعلمين يتعلمون أحياناً أشياء لا تدرس فعلياً في المنهج الرسمي المعلن، وهي معلومات تأتي من منهج آخر يطلق عليه المنهج الخفي، وهو نوع من الخروج من قبل المعلم عن النص المكتوب عن طريق أفعال تمثل فهماً أو قناعات خاصة أو قيماً، أو توجهات تظهر في النشاطات والممارسات وبعض مظاهر السلوك التي يتعرض لها الطلاب داخل المدرسة مما لا تتضمنه المقررات الدراسية. وينظر علماء التربية ومنظرو المناهج إلى أن المنهج المخفي يؤدي دوراً خطيراً في تشكيل الأفكار المنحرفة أو المتشددة وتأهيلها،

---

(١) راجع المراجع المتقدمة وانظر مفصلاً المنهج المستتر ص٦١.

(٢) المنهج المستتر ص٦٣.

وتكمن خطورة المنهج الخفي كذلك بأنه يأتي من المعلم الذي هو المكون التالي بعد الوالدين لشخصية الإنسان(١).

دور المسجد في تحقيق الأمن الفكري(٢):

يعد المسجد أول دار في الإسلام وأحد الدعامات لتحقيق الأمن وخط الدفاع الأول في مواجهة ما يخل بالأمن أو أي انحرافات تحيط بالمجتمع نظراً لما يتميز به من القرب المكاني والنفسي لكل فرد من المجتمع.

وعليه دور كبير في تحقيق الأمن بجميع أنواعه ويتمثل في الآتي:

١- الوعظ والإرشاد والتذكير بالله وتعليم الناس حقائق وأمور الدين من الكتاب والسنة.

٢- تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام ورد الشبهات المثارة حوله بأسلوب لا يميل للغلو ولا التنطع أو التشدد.

٣- أن يسهم المسجد بتأصيل الولاء والانتماء للوطن، وولاة الأمر.

٤- توعية الشباب خاصة المسلمين عامة بالأحكام المتعلقة بالجهاد، وبيان المعاني الصحيحة للمفاهيم الشرعية، كالولاء والبراء، والحاكمية.

٥- التركيز على خطب الجمعة بأن تشمل على ما يؤلف القلوب بين المسلمين، وبيان الوسطية والاعتدال وحكم الغلو والتطرف والتنطع والبعد عن الشحن العاطفي الذي يثير التحزب والفوضى والتناحر بين المسلمين.

٦- ضرب القدوة الصالحة والمتمثلة بالأنبياء والصالحين والصحابة أجمعين في التعامل مع غير المسلمين، وبيان حرمة قتل الأبرياء وحقوق غير المسلمين في المجتمع المسلم.

٧- البعد عن التشنيع والطعن في العلماء أو المذاهب الأخرى وإطلاع المسلمين دائماً بفتاوى هيئة كبار العلماء في جميع ما يستجد من حوادث تهم

---

(١) الحراك المعرفي ص ١٩٥.

(٢) راجع: الإرهاب حكمه وأثاره ص ٦٣ الإرهاب روافده وأسبابه الفكرية ص١٣٧.

المسلمين عامة لأن قضية التأصيل وإرجاع المسألة المتنازع فيها إلى أهلها تنمي لدى الشباب توحيد المرجعية الدينية التي تعد أحد المنافذ التي كانت سبباً في الإخلال بالأمن الفكري لدى الشباب.

٨- التحذير من الكتب والفتاوى التي تصدر ممن لا يعتدُّ بفتواهم سواء من الداخل والخارج والتحذير من الانزلاق والانخداع بما يفتونه مستغلين خطأهم في فهم النصوص الشرعية وجهلهم بمقاصد الشريعة لنشر فتواهم والعمل بما انطوت عليه.

إن على الدولة الإشراف المباشر والمراقبة الدقيقة على خطباء المساجد واختيارهم بعناية ووضع الضوابط في اختيار الخطباء وأئمة المساجد، وعدم ترك إمام المسجد دون مراقبة في استغلال مكانه لبث أرائه الشخصية التي تنطلق من اقتناعاته وتصوراته الفكرية والتي قد تكون خطراً لتفريق الجماعة بدلاً من القيام بدوره الأساسي في تأليف القلوب كالخطب السياسية والأفكار المضللة، أو ربما يكون داعماً للأنشطة الحزبية التكفيرية، وهذا بلا شك ناتج عن طغيان الجوانب الانفعالية المبنية على أفكار حزبية سياسية مضللة على الجوانب الوعظية أو القضايا التي تهم المسلمين بجميع شرائحهم.

فبعض أئمة المساجد قد يصل به العلم منتهاه وفي أدق العلوم تأصيلاً، ولكن يبقى جاهلاً فيما تمس الحاجة لتعلمه من العقيدة الصحيحة وهذا بلا شك معارض لمنهج الأنبياء والرسل، فإن أول ما قامت عليه دعوة الأنبياء هو تأصيل العقيدة السلمية ثم الدعوة لمكارم الأخلاق وفضائلها وتدارس العلوم الشرعية.

دور الإعلام في تحقيق الأمن الفكري:(١)

الإعلام هو أحد المؤسسات التي يقع على عاتقها دور كبير في أمن المجتمع.

لقد بات الإعلام بجميع وسائله المقروء منها والمسموع والمرئي في متناول جميع الناس بمختلف أطيافهم ويعد من أنجح الوسائل في التوجيه والإرشاد وإذا أحسن استخدامها، وفي الوقت ذاته يعد سلاحاً خطيراً إذا ما انحرف عن مساره الذي يجب أن يكون عليه.

ولقد سعت جهود أعداء الإسلام للتركيز على هذا المنفذ ليتغلغلوا بين المسلمين في نشر أفكارهم الهدامة بهدف إشعال نار الفتنة بين المسلمين وتخليهم عن عقيدتهم الصحيحة، وبيان محاسن أعداء الإسلام والمسلمين.

ومن هذا المنطلق يجب على القائمين على وسائل الإعلام الاضطلاع بدورهم الحقيقي في تحقيق أمن المجتمع الفكري والتي يرتكز على الآتي:

١- ربط المسلمين بعقيدتهم الصحيحة من خلال نشر البرامج الدينية والفتاوى الشرعية التي تبين للناس المنهج السليم القائم على وفق ما شرعه الله تعالى لعباده من غير غلو ولا تنطع ولا تشدد.

٢- نشر الأخلاق الفاضلة القائمة على تحريم نشر المواقع الإباحية والصور الخليعة التي تهدم أخلاق المسلمين وتلهيهم عن واجباتهم الدينية، وإشغالهم بالرذائل ومواقع السقط.

٣- حظر البرامج التي فيها استخفاف بالأحكام الشرعية من خلال تهوين شرب الخمور ومجالسة النساء باسم التطور والمدنية الحديثة.

---

(١) أسس الأمن الفكري ص٣٩، والمنهج المستتر ص٦٨ والحراك المعرفي ص١٩٦ وما بعدها.

٤- التوعية المستمرة بمضار الجريمة والفساد والانحراف والتركيز على عواقبها الوخيمة وآثارها الخطيرة، وإبراز الجوانب السلبية للعنف والسلوك العدواني سواء كان قولاً أو عملاً(١).

ولقد ساعدت الشبكات العنكبوتية "الإنترنت" ومواقع التواصل الاجتماعي في نشر الأفكار المتطرفة من خلال الفتاوى المشحونة بالتحريض على العنف السياسي وشحن الشباب ضد بلادهم وولاة أمرهم ونشرهم لطريقة صناعة القنابل والأسلحة فلا عجب إذا رأينا حتى من فئة النساء من خرجت عن طاعة ولاة أمرها وشحنت غيرها بأفكار مسمومة وتأليف الجماعات لتنفيذ مخططاتهم المشبوهة ونشر فتواهم التكفيرية، وجمع الأدلة التي تؤلف القلوب حولها فيخرج المرء وقد امتلأت نفسه وفكره على وطنه، ويبدأ بتفريغ طاقاته المشحونة في بلاده زعماً أنه على خير ولا حول ولا قوة إلا بالله. خصوصاً إذا اجتمع لدى الشباب الجهل والفراغ الفكري فيصبح العقل مستعداً لتلقي المعلومات أياً كانت حتى لو تعارضت مع الثوابت والقيم الإسلامية.

إن شبابنا اليوم في حاجة لتقوية المناعة الفكرية(٢) تحقيقاً للتوازن والاعتدال وهذا لن يتحقق ما لم تتظافر الجهود بدءاً من الأسرة ثم المدرسة والمسجد والإعلام بكل قنواته.

---

(١) المنهج المستتر والأمن الفكري ص ٧٣.

(٢) لعل الفراغ من أخطر الآفات وأكثرها، سبباً في الانحرافات الفكرية، ونظراً لأهميته فقد استعان كرسي الأمير سلطان بـ أربعة خبراء لدراسة ومعالجة سلوكيات الشباب وتضمنت هذه الدراسة عدداً من البحوث التي تعنى بتعزيز الأمن الفكري. أنظر صحيفة المدينة عددها الصادر الاثنين ٢٠/٧/ ١٤٣٥هـ ، كما قدمت أحد المشروعات البحثية المشتركة بين مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية وجامعة القصيم مشروعاً وقائياً لمخاطر الانترنت لدى الشباب "طالع جريدة الجزيرة – الأربعاء ٢٠/٧/١٤٢٩هـ.

جهود الملك عبدالله في تحقيق الأمن الفكري:

لقد بذلت المملكة العربية السعودية وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين جهوداً حثيثة في محاصرة الفكر المنحرف، والتضييق عليه ومنع انتشاره بغية لقطع دابره وتجفيف منابعه التي أصبحت كالداء المستشري بين شبابنا.

ولقد حازت المملكة قصب السبق في بذل جميع الوسائل الوقائية التي تمنع انتشار هذا الداء.

فلقد اعتمدت إستراتيجية شاملة قامت على المواجهة الفكرية والمناصحة بنفس درجة الاهتمام بالتعامل الأمني والإجراءات القانونية في محاربة أصحاب الفكر الضال.

وهذه بعض من جهود الدولة في مكافحة ما يخل بالأمن الفكري(١)

١- دعوة الملك عبدالله لإنشاء مركز دولي لتبادل المعلومات والخبرات بين الدول وإيجاد قاعدة بيانات ومعلومات أمنية واستخبارية تستفيد منها الجهات المعنية لمكافحة الإرهاب.

٢- تقدمت المملكة بمشروع قرار للجمعية العامة للأمم المتحدة يدعو لتشكيل فريق عمل لدراسة توصيات المؤتمر.

٣- وقعت المملكة العديد من الاتفاقيات الخاصة بمكافحة الإرهاب، كما التزمت بتنفيذ هذه القرارات الدولية الصادرة من مجلس الأمن في هذا الشأن وصادقت على جملة الاتفاقيات والمعاهدات ذات العلاقة.

٤- اعتمدت المملكة إستراتيجية شاملة لمحاربة ما من شأنه أن يخل بالأمن الفكري وحرصت على أن تشارك جميع المؤسسات في المجتمع في تنفيذ هذه الإستراتيجية كل في مجال تخصصه.

---

(١) انظر جريدة الشرق الأوسط ٤ ربيع أول ١٤٣١هـ، عدد ١١٤٠٥، وجريدة الجزيرة ٣ ربيع أول ١٤٣١هـ، العدد ١٣٦٥٦

٥- نجح علماء المملكة في إيضاح كثير من الحقائق التي تلتبس على كثير من الشباب الضال وكان لهم دور كبير في مناصحة بعض المتأثرين بدعاوى الفكر الضال.

٦- تم إنشاء محكمة قضائية خاصة للنظر في قضايا اختلال الأمن الفكري تحت مسمى "المحكمة الجزائية المتخصصة" واستحداث دائرة مختصة بهيئة التحقيق والإدعاء العام تحت مسمى دائرة "قضايا أمن الدولة" لتتولى التعامل مع مثل هذه القضايا، وتوفير جميع الضمانات التي توفر للمتهمين في قضايا الإرهاب وتمويله في محاكمة عادلة بما في ذلك حقهم في الدفاع عن أنفسهم وتعويض من تثبت براءته منهم.

٧- أبرز الجهود التي بذلها الملك عبدالله في تحقيق الأمن الفكري قراره الحكيم الذي يقضي بمنع القتال في الخارج.

فقد أصدر خادم الحرمين الشريفين بتاريخ ١٤٣٥/٤/٣هـ قراراً يقضي بالسجن مدة لا تقل عن ٣ سنوات ولا تزيد عن ٢٠ سنة بحق كل من يشارك في أعمال قتالية خارج المملكة بأي صورة كانت، أو الانتماء للقيادات أو الجماعات الدينية أو الفكرية المتطرفة أو المصنفة كمنظمات إرهابية داخلياً أو اقليمياً أو دولياً، أو تأييدها أو تبني فكرها أو منهجها بأي صورة كانت، أو الإفصاح عن التعاطف معها بأي وسيلة كانت أو تقديم أي شكل من أشكال الدعم المادي أو المعنوي لها، أو التحريض على شيء من ذلك، أو التشجيع عليه، أو الترويج له بالقول أو الكتابة بأي طريقة.

وقد تضمن قرار خادم الحرمين تكليف عدد من الجهات المسؤولة ذات العلاقة بتكوين لجان مهمتها إعداد قائمة بالقيادات والجماعات والرفع بها للمقام السامي.

المطلب الثاني
قراءة تحليلية حول قرار
خادم الحرمين الشريفين
بمنع القتال في الخارج

المطلب الثاني

قراءة تحليلية حول قرار

الملك عبد الله بمنع القتال في الخارج

إن من تأمل قرار خادم الحرمين الشريفين بجده قراراً صائباً وحكيماً ودقيقاً للغاية.

فقد صدّره بالدوافع الحقيقية التي جرَّم فيها الجهاد خارج المملكة انطلاقاً من سد الذرائع، ومنع الإخلال بالأمن والإضرار بمكانة الدولة.

ولذا فإن قرار خادم الحرمين ينطوي ويقوم على عدة مضامين:

١- نظرته الشرعية القائمة على تحمل الأمانة وتأديتها خصوصاً فيما يتعلق بواجبه تجاه رعيته.

فإن حق الأمن من أهم حقوق الرعية على الحاكم، وذلك بصيانة أمن الناس الذي به صيانة لأنفسهم، ودمائهم وأموالهم وأعراضهم، وبه صيانة جميع الحقوق الإنسانية فمن أوجب واجبات الحاكم نحو أمته ورعيته العمل على تحقيق الأمن بأنواعه ونشره داخل الدولة المسلمة وهو حق عام لحفظ هيبة الدولة وقوتها، وهو حق خاص لكل فرد في دولة الإسلام.

٢- إن من حقوق الرعية حمايتها من التطرف التي تهدف للقضاء على الدين وتحييده عن الحياة وما يؤدي إليه من تفسيق الناس وتكفيرهم والتألي على الله في تقرير مصائرهم وقتلهم واستحلال دمائهم وأموالهم. ومثل هؤلاء لا يصلح بهم حال بل عاقبتهم وأمتهم إلى هلاك.

٣- إن من الحقوق التي انطوى عليها الخطاب حماية الهوية الدينية للجزيرة العربية كما أرادها الرسول صلى الله عليه وسلم معقلاً للتوحيد وصيانتها من الخلاف والانشقاق والتحزب والتعصب الذي يضر بالأمة الإسلامية.

٤- حماية الأمن الفكري والثقافي للأمة من الشبهات والشهوات وصد حملات الغزو الفكري واختراق التطرف العالمي عن طريق وسائل الإعلام والإنترنت

والذي يحاول أعداء الأمة الوصول إلى أفكار الشباب والناشئة لتدميرها وبث سمومهم باسم الدين وحمايته.

٥- ضمَّن قرار خادم الحرمين وضع السياسات الأمنية وكل ما من شأنه استتباب الأمن وسلامة أرواح الناس وسلامة أمنهم الفكري والمعنوي والحسي، ومنع كل ما يؤدي للإخلال بالأمن ويشجع عليه ولذا فقد نصَّ قراره الحكيم على بيان العقوبة والتي لها دور رئيس في صيانة ما تقدم ومنع تجاوز حدود الله والوقوع في هلاك الأنفس وتلويث العقول.

٦- ضمن القرار حماية الأمن المالي من الممارسات الضارة والتي يمكن هدرها في سبيل زعزعة أمن الدولة واستقرارها فإن تقديم الدعم المادي لتلك الفئات قد تجر ويلات الفتن على الأمة وإلحاق الضرر بمقدرات الدولة وممتلكاتها إضافة لما يلحق بالأنفس من مخاطر وهلاك.

٧- إن قرار خادم الحرمين الشريفين(١) قد سدَّ جميع المنافذ التي قد تكون سبباً في حدوث أي خلل بالأمن الفكري على وجه الخصوص. فقد وضع الرؤية والعقوبة والهدف والآلية في التحقيق في خطاب وقرار واحد، فلم يعد الإرهابي من يساهم بالقتال في الخارج أو الداخل بل من يحرض، ويمول ويشجع ويتعاطف بأي شكل من الأشكال.

إن هناك الكثير من الفئات من لم تخرج لساحة القتال ولكنهم أكثر ضرراً بالمجتمع من غيرهم ممن يستغل مواقع التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية ومنابر الجمعة ووسائل الإعلام للتغرير بشبابنا وتأليبهم على ولاة أمرهم وإثارة الفتنة وإشعال فتيلها بين الحاكم والمحكوم.

٨- إن إعلان هذا القرار في وسائل الأعلام أصبح نظاماً وطنياً ملزماً للجميع ويحاسب عليه كل من يخل به، بالإضافة إلى أن القرار قد فصَّل كثيراً من

---

(١) راجع هنا ما سيرد بعده موقع السكينة على شبكة الإنترنت.

التعقيدات المتداخلة مع قضية الإرهاب، وأصبح الأمر واضحاً لا يلتبس على أحد.

٩- إن إعلان هذا القرار مؤشر حقيقي لرفع المستوى الوعي السياسي والحس الأمني لدى المجتمع بكل فئاته، وملجماً لكل من امتهن التحريض وسيلة لاستقطاب الشباب إلى المناطق الملتهبة والزج بهم في قتال لا يُعرف عدوه من صديقه وبالرغم من وضوح التجارب السابقة إلا أن سبيل المتدفقين من أبناء هذا الوطن على ساحات القتال لم يتوقف نتيجة لاستمرارية الينابيع المغذية له من التحريضيين مما أوجد الحاجة إلى استصدار مثل هذا القرار لتجفيف منابع الفتنة وإلجام المحرضين بأمر النظام.

١٠- إن هذا القرار يأتي ضمن منظومة تشريعات اتخذتها الدولة بهدف تنظيم ما يختص بالإرهاب والتطرف والتحريض عليها وقبل أكثر من شهر من صدور هذا القرار كان مجلس الوزراء قد أصدر الموافقة على نظام جرائم الإرهاب وتمويله وحددَّ فيه النظام بشكل دقيق "المراد بالجريمة الإرهابية، والتي جاءت متناسقة مع قرار خادم الحرمين والتي تنص على الآتي:

- أي فعل فردي أو جماعي إجرامي بشكل مباشر وغير مباشر يقصد به الإخلال بالنظام العام أو زعزعة أمن الدولة والمجتمع أو تعطيل النظام الأساسي للحكم أو بعض مواده أو الإساءة لسمعة الدولة أو مكانتها، أو إلحاق الضرر بأحد مرافق الدولة أو مواردها الطبيعية أو محاولة إرغام إحدى سلطاتها على القيام بعمل ما أو التهديد بتنفيذ أعمال تؤدي إلى المقاصد المذكورة أو التحريض عليها.

ولا شك أن هذا يدرأ ما يمكن أن يتخذ ذريعة إلى الطعن في أحكام قطعية من أحكام الشريعة كمشروعية الجهاد والعقوبات البدنية من حدود وتعزيرات وقصاص. ومما يرفد هذا القرار ويدعمه ويسنده هو تصحيح الفكر المنحرف وتأمين ثقافة توعوية وفكرية قائمة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا على فتاوى مضللة أو شيوخ حُسَّد لا يريدون الجهاد بعينة وإنما

يريدون العبث والإفساد في مقدرات الدولة وأبنائها الذين هو أغلى ثروة تحرص الدولة على حمايتها.

ولعل برنامج المناصحة(١) أول خطوة في جهود مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية وهو أسلوب لتعديل الأفكار الخاطئة حول بعض القضايا الشرعية، بهدف بناء مفاهيم شرعية صحيحة تستند على منهج الوسطية والاعتدال.

وقد ضمَّن المركز عدداً من البرامج التي تسعى لتحقيق الأمان الفكري ويشمل الآتي:

١- برنامج المناصحة العلاجية.

٢- برنامج المناصحة الوقائية.

٣- برنامج المناصحة الموجهة.

٤- برنامج المناصحة النسوية.

٥- برنامج مراجعة المطبوعات.

إن ما تقدم يفرض على جميع مؤسسات الدولة التكاتف والتعاون في حماية وتحقيق الأمن الفكري.

---

(١) راجع موقع مركز محمد بن نايف للمناصحة والرعاية على شبكة الإنترنت.

الخاتمـــــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين بعد أن أنهيت الكتابة في هذا الموضوع "حماية الإسلام للعقل وأثره في تحقيق الأمن الفكري" أحب أن أختمه برسم خلاصة لما ورد في مباحثه مع ذكر أهم نتائجه:-

الأول: تطرق البحث لمفهوم الأمن الفكري، واتضح أن أنسب تعريف له ما ذكره سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله الذي جاء مفصلاً وموضحاً فيه حقيقته.

الثاني: عرض البحث لأهمية الأمن الفكري، واتضح أن أهميته تنبع من ارتباطه بالدين وبمقاصد الشريعة عموماً وفي مقدمتها العقل.

الثالث: تطرق البحث لدور الإسلام في حماية العقل والذي لا ينحصر في دور واحد بل بجوانب كثيرة متعددة مادية ومعنوية.

الرابع: تناول البحث وسائل تحقيق الأمن الفكري واتضح أنها عملية تسلسلية تبدأ من الأسرة ثم المدرسة والمسجد والإعلام وجميع مؤسسات الدولة.

الخامس: عرض البحث لجهود خادم الحرمين الشريفين في تحقيق الأمن الفكري.

السادس: تطرق البحث لقرار خادم الحرمين الشريفين في منع القتال في الخارج وأثره في تحقيق الأمن الفكري.

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

م	اسم المصدر أو المرجع
١	أثر الحراك المعرفي على الأمن الفكري، د. معلوي بن عبدالله الشهراني، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض ١٤٣٣هـ.
٢	الإرهاب حكمه وآثاره ، محمد بن أحمد السماعيل ، الرياض ١٤٢٦هـ.
٣	الإرهاب المفروض والمرفوض، د. شوكت محمد عليان، دار العليان للنشر، ط: أولى ١٤٢٩هـ.
٤	إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، بيروت: دار المعرفة.
٥	أصول الفقه، محمد زكريا البرديسي، دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٨٣م.
٦	أعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم الجوزيه – بيروت: المكتبة العصرية ١٤٠٧هـ.
٧	الأمن الفكري والعقائدي مفاهيمه وخصائصه، أحمد علي المجذوب، بحث مقدم لندوة "نحو استراتيجية عربية للتدريب والميادين الأمنية"، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ص ٥٣– ٧٠.
٨	الأمن الفكري الإسلامي، سعيد الوادعي، مجله الأمن والحياة، العدد ١٨٧، الرياض، وزارة الداخلية ص ٥٠– ٥٣.
٩	البحر المحيط في أصول الفقه، محمد بن بهادر الزركشي – دار الصفوة ط: أولى ١٤٠٩هـ.
١٠	التربية وظاهرة الإرهاب، د. رمزي أحمد عبدالحي، القاهرة – مكتبة الانجلو المصرية.
١١	تشنيف المسامع لجمع الجوامع – بدر الدين الزركشي – القاهرة، مكتبة قرطبه – ط: الثالثة، ١٤١٩هـ
١٢	التعريفات، علي بن محمد الجرجاني – بيروت، مكتبة لبنان ١٩٨٥م.
١٣	مجموع الفتاوى، تقي الدين بن تيميه، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم المدينة المنورة.
١٤	قواعد الأحكام في مصالح الأنام، لابي محمد عز الدين بن عبدالسلام، بيروت، دار المعرفة.

١٥	شرح البدخشي المسمى بمناهج العقول – محمد بن الحسين البدخشي – بيروت دار الكتب العلمية ط: أولى ١٤٠٥هـ.
١٦	لسان العرب، لابن منظور، القاهرة دار المعارف.
١٧	المحصول في علم الأصول، فخر الدين الرازي، بيروت دار الكتب العلمية ط: أولى ١٤٠٨هـ.
١٨	معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبدالسلام هارون ط: ثالثة مصر مكتبة الخانجي ١٤٠٢هـ.
١٩	معجم مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، بيروت دار الفكر.
٢٠	المنهج المستتر والأمن الفكري، د. لطيفه بنت سراج قمرة، الرياض مكتبة الرشد ١٤٣٠هـ.
٢١	الموافقات في أصول الشريعة، لأبي اسحاق الشاطبي، بيروت دار المعرفة.